المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 05-02-2006 العـــدد : 1356
الصفحـات : 11 المسلسل : 7

نوافذ اســـتثمارية وعلاقات دولية

تنوير احمد خان *

■ قبل سبع سنوات تقريبا وكبادرة حسن نية فقد احتفلت باكستان بالذكرى المئوية لإنشاء المملكة العربية السعودية على يد ابن سعود، وكتبت في هذا المكان «المستقبل في السعودية تتم صياغته بعناية فائقة من خلال قوة بعد نظر الأمير عبد الله ولي العهد (آنذاك)، وذلك مع ضمان الاستمرارية والقبول بالعولمة. كان للمرء أن يقرأ اتجاه رياح التغيير لكن لم يكن لأحد أن يستقرئ السرعة الفائقة في التحولات التي حدثت بعد الحادي عشر من سبتمبر. لكن الشيء المريح بالنسبة للمملكة فإن ولي العهد الذي أصبح ملكا الى والذي كان هو في دفة تسيير الأمور وقتها ومكنه هذا من قيادة السفينة بأمان في خضم الأمواج المتلاطمة، وفي ظروف عصيبة. وقد وفر قيادة ثاقبة البصر لمجموعة من المتنورين داخل العائلة الحاكمة في المملكة والتي كانت حساسة بالنسبة لمسألة تبني التغييرات الإصلاحية.

اول ملك سعودي

الملك عبد الله أصبح أول ملك سعودي يزور الصين منذ إقامة البلدين العلاقات الدبلوماسية بينهما في عام 1990م. كما أنه أول ملك سعودي يزور الهند منذ عام 1955. أما ماليزيا فإنها تقع ضمن دائرة اهتمام أخرى، وهي وباكستان يمكن أن تكون العلاقة بهما تدخل ضمن العمل على مواجهة التحديات الكبرى التي تواجه الأمة والتي برزت خلال الأعوام الأخيرة.

كما أن كل مناحي الحياة في المملكة تأخذ طريقها إلى التطوير والتغيير وبانتظام بالطريقة التي رآها الملك عبد الله لعقود. نتائج الانتخابات البلدية تشير إلى الحرية للناخبين. وكما هو حاصل في العالم الإسلامي (وآخر مثال فلسطين) فإن عددا لا بأس به من المقاعد ذهب إلى الاتجاهات الإسلامية. ومجلس الشورى ما زال أعضاؤه يتم اختيارهم بالتعيين، لكن ومع هذا فإن أعضاءه يمثلون كافة قطاعات الشعب السعودي، ومناقشات المجلس تتطور مع كل يوم. وغدا المسرح الآن حاضرا وجاهزا من أجل المزيد من الديمقراطية.

ادارة العلاقات الاقتصادية

إدارة الاقتصاد أكثر تعقيدا من قبل. فالمملكة دخلت منظمة التجارة العالمية وهي جاهزة لامتصاص ضغوط الاقتصاد العالمي غير المستقر. والدخل القومي للمملكة ينمو بمعدل 7 % سنويا، وصادرات البترول عام 2005م وصلت إلى أكثر من 160 مليار دولار. والرياض تبدو أكثر جاهزية لمبادرات اقتصادية بفتحها نافذة نحو الشرق. وهذه خطوة استراتيجية يجب قراءة أبعادها بعناية فائقة.

بالنظر إلى الصين أولا، فإنها تشكل الدولة ذات الاقتصاد الأكثر وعودا خلال العشرين عاما المقبلة. وتعتمد السياسة الاقتصادية الصينية في هذا المجال على الامن في مجال الطاقة الذي يشكل عصب التطور وإقرار النمو الاقتصادي الموعود، والصينيون الذين يجوبون العالم كله من أجل تأمين موارد بترول وغاز يمكن الاعتماد عليها، قاموا بالاستثمار الواسع في هذا المجال خلال الأشهر الاخيرة في الخارج. ورغم أن جهودهم من أجل شراء شركة يونوكول الأمريكية أحبطت إلا أنهم أفلحوا في شراء شركة طاقة كندية تعمل في كازاخستان. والاكثر إثارة في هذا المجال هو تمكنهم من التفاهم مع الهند في هذا المجال.

ضمن الاتفاقيات التي تم التوقيع عليها بعد محادثات الملك عبد الله بن عبد العزيز مع الرئيس الصيني هو جين تاو، الاتفاق التاريخي حول التعاون المشترك في مجال البترول والغاز الطبيعي والمعادن. وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل قال: إن الصين تشكل أحد أهم الأسواق للبترول بالنسبة للسعودية، ويشكل البترول السعودي احد أهم مصادرها. وهو يشكل نسبة 26% من واردات الصين من البترول والتي وصلت في عام 2005 م إلى 130مليون طن. والاتفاقية الحالية تستبدل المشتريات الإضافية من البترول إلى اتفاقية شاملة لعدة سنوات.

رياح الشرق

رياح الشرق وهي اسم لصواريخ صينية تمتلك السعودية مجموعة منها في ترسانتها، هي التي قادت الملك عبد الله إلى الشواطئ الشرقية لآسيا، وهي خطوة يجب فهمها في السياسة السعودية الجديدة. فالملك عبد الله عمل بلا كلل من أجل توسيع الأفق للدبلوماسية السعودية، وعادة ما يشار إلى مثل هذا التوجه بكلمة (التقارب) وهي تعبير عن صيغة التعايش بين مجتمعات إسلامية وغير إسلامية في وقت يزداد فيه التجذر والتأصل في كثير من المجتمعات في الحوار بين الديانات، ومن الفوائد على الساحة الداخلية لمثل هذا التوجه تعميق الديمقراطية والتفاهم بين الطوائف.

القاصي والداني يعرف الدور المحوري المهم الذي لعبه الملك عبد الله في الحوار الوطني الداخلي في المملكة والمبني على وثيقة تدعى (وثيقة الإصلاح الوطني)، حينما كان وليا للعهد خاصة فيما بعد غزو العراق للكويت هي التي حالت دون إثارة مثل هذه القضايا الشائكة. وها هو الآن يحاول جاهدا دراسة مشكلات هذه المناطق وحلها.

التوجة الامني

المبادرة نحو الهند تنتمي كذلك إلى التوجه الأمني السعودي الجديد، ولا يجب أن يغيب عن الأذهان المسلمون في الهند الذين هم مثل المسلمين في باكستان لديهم علاقات دينية قوية وتاريخية مع المملكة العربية السعودية. واي

المملكة دخلت منظمة التجارة العالمية وهي جاهزة لامتصاص ضغوط الاقتصاد العالمي غير المستقر والدخل القومي للمملكة ينمو بمعدل 7 % سنويا

المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 05-02-2006 العـــدد : 1356
الصفحـات : 12 المسلسل : 7

ملف خاص

اتفاق بين المملكة والهند سيعود بالفائدة على الدولتين كما انه سيفيد مسلمي الهند. ويمكن ان يفضي إلى تفاهم أكثر بين الهند وباكستان.

الهند في مشكلة مع دول المنطقة بسبب تناقضاتها. فهي لها طموح في ان تشكل قوة دولية لكن لم تعمل جادة من أجل هذا الأمر. وفي السنوات الأخيرة بدأت تعتمد كثيرا على التجارة والاستثمار من أجل أجندتها الدولية، وهي ما زالت تبرز قوتها العسكرية كوسيلة رئيسة من أجل الولوج الى الساحة الدولية كلاعب اساس. ومنذ تجاربها النووية عام 1998م فإنها زادت سنويا ميزانية الدفاع لديها بنسبة 15- 25%.

وبعيدا عن دول جنوب اسيا فإن دول الخليج وايران ودول وسط اسيا بدأت تنظر بعمق إلى محاولات الهند زيادة قوة سلاحها الجوي، وقواتها التقليدية واسلحتها النووية وكذلك قاعدة (جوا 608) البحرية. ومن الطبيعي لهذه الدول أن تحاول التوصل إلى اتفاقية أمنية مع الهند. والجالية الهندية الكبيرة في الخليج (في المملكة 1.6 مليون) تضيف بعدا اخر لهذه الدول من أجل الحصول على اتفاقيات أمنية مع الهند.

التعاون والتقارب

التعاون الاقتصادي لعب دورا مهما في التقارب الصيني الهندي. في الحالة السعودية فإن العجز المتزايد في الهند لتلبية احتياجاتها من الطاقة يشكل مدخلا لعلاقات اكثر قربا. وفي مقابلة له مع صحيفة سعودية فإن رئيس وزراء الهند مانموهان سينغ قال (بالأخذ بعين الاعتبار تكامل الدولتين فإن الهند والمملكة العربية السعودية لديهما فرصة لشراكة استراتيجية في مجال الطاقة والمشاريع المشتركة والاستثمارات في كلتا الدولتين). ورئيس الوزراء الهندي تحدث عن قدرات كامنة في علاقات البلدين.

وحسب ما جاء في مجلة الايكونومست فبافتراض سعر معدل للبترول بقيمة 40 دولار للبرميل فان قيمة ما تصدره المملكة من البترول يوميا يصل الى 500 مليون دولار. وبالأخذ بعين الاعتبار توسيع الاقتصاد ووجود ابواب دخل اخرى فإن المملكة لديها مجال كبير للمناورة. وعلى دبلوماسيتها ان تكون اكثر حذرا في منطقة إقليمية أصبحت ملتهبة بسبب سياسات الولايات المتحدة العسكرية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. والوضع في العراق مخيف خاصة مع اتجاه ذلك البلد الى التقسيم إلى 3 اقاليم على أسس طائفية وعرقية.

يمكن للمرء ان يخمن حول المشكلات المترتبة على مشروع ايران النووي. في اسوأ الاحوال فإن باكستان والسعودية عليهما مواجهة أسوأ الاحتمالات لهذه المشكلة. مشروع الديمقراطية الذي يطرحه الرئيس الأمريكي جورج بوش والذي تعلنه الغالبية العظمى من سكان المنطقة مجرد غطاء لأجندة أخرى سيتم اختباره مرات ومرات لمعرفة جديته وإخلاصه. والسبة التي فاز بها حماس تشكل تحديا للبيت الأبيض وتوابعه.

باكستان عليها أن تظهر تفهما كاملا للسياسة الخارجية السعودية الجديدة وثمارها. وإذا ابهجتنا علاقات قوية بين المملكة والصين فإن علينا أن نحاول الإفادة لصالحنا من علاقات سعودية هندية قوية. والمطلب الملح حاليا هو إقامة حوار عميق مع المملكة من اجل تهدئة السياسات الإقليمية.

ومن المهم كذلك إشراك كل من ايران وتركيا في المشاورات. ماليزيا دائما كانت سباقة في اظهار حرصها على دعم التآلف الإسلامي. وافغانستان كلها بحاجة إلى تحرير انفسها من تبعات الحادي عشر من سبتمبر ■

* الوكيل الاسبق في الخارجية الباكستانية